وهو حديثٌ طويلٌ منعني من استقصائه ما ذكرتُ من الإختصار.

رؤيا ربيعة بن نصر أحد ملوك اليمن وتأويل سطيح وشق إياها

قال ابن إسحاق: وكان ربيعة بن نَصْر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التَّبَابِعَةِ، فرأى رؤيا هَالَتْهُ وفَظِعَ بها، فلم يَدَعْ كاهِناً ولا سَاحِراً ولا عائفاً[1] ولا منجِّماً من أهل مملكته إلا جَمَعَه إليه، فقال لهم: إني قد رأيتُ رؤيا هَالَتْنِي وَفَظِعْتُ بها[2]، فأخبروني بها وبتأويلها، قالوا له: أقْصُصْهَا علينا نُخْبِرْكَ بتأويلها، قال: إنِّي إنْ أخبرتُكُمْ بها لم أطمئنَّ إلى خبركم عن تأويلها؛ فإنه لا يعرف تأويلَهَا إلا مَنْ عرفَهَا قبل أن أُخْبِرَهُ بها، فقال له رجلٌ منهم: فإن كان الملك/ (٣ ب) يريد هذا فليبعثْ إلى سَطِيحٍ وَشِقٍّ[3]؛ فإنه ليس أحد أعلم منهما، فهما يُخْبِرانِهِ بما سأل عنه.

نسب سطيح وشق

واسْمُ سَطِيحٍ رَبيعُ بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذِئْبِ بن عدي بن مازنِ غَسَّانَ، وشِقٌّ: ابْنُ صَعْبِ بن يَشْكُرَ بن رُهْمِ بْنِ أفْرَكَ[4] بن قيس بن عَبْقَر بن أنمار بن نزار، وأنمار: أبو بَجِيلَةَ وخَثْعَم.

قال ابن هشام: وقالت اليمن: وبَجِيلَةُ بنو أنمار بن إراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلاَنَ بْنِ سَبإ، ويقال: إرَاشُ ابنُ عَمْرِو بن لَحَيَانَ بن الغَوْثِ، ودار بجيلة وخَثْعَم يمانية.

سطيح بين يدي ربيعة بن نصر

قال ابن إسحاق: فبعث إليهما، فقدم عليه سَطِيحٌ قبل شِقٍّ، فقال له: إني قد رأيت رُؤْيَا هَالَتْنِي وفَظِعْتُ بِها فَأَخْبِرْنِي بها؛ فإنك إن أصَبْتَهَا أصبتَ تأويلها، قال: أَفْعَلُ، رَأَيْتَ

---

(١) العائف: الذي يزجر الطير.

(٢) يقال: فظع بالأمر إذا اشتد عليه وأفظعه الأمر أيضاً. ووقع في الرواية فظع بضم الفاء وفتحها، قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه: والصواب فظع بفتحها على وزن علم».

(٣) فليبعث إلى سطيح وشق: يقال: إنما سمي سطيح سطيحاً؛ لأنه كان كالبضعة الملقاة على الأرض فكأنه سطح عليها. وسمي شق: شقًّا؛ لأنه كان كشق إنسان أي كنصف إنسان.

(٤) قال الشيخ الفقيه أبو ذر: قال أبو عبيد هو أفرك بن يزيد بن قيس، وقال ابن حبيب: أفرك اسمه: غانم بن قصي بن يزيد بن قسر.

حُمَمَة[1]، خَرَجَتْ مِنْ ظُلُمَهْ[2]، فَوَقَعَتْ بأرْضٍ تَهمَهْ[3]، فَأَكَلَتْ مِنهَا كُلُّ ذَاتِ جُمْجُمَهْ، فقال له الملك: ما أخطأتَ منها شيئاً يا سَطِيحُ، فما عندك في تأويلها؟ فقال: أَحْلِفُ بما بين الْحَرَّتَيْنِ من حَنَشْ؛ لَتَهْبِطَنَّ أَرْضَكُمُ الْحَبَشْ؛ فَلَيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَبْيَنَ إِلَى جُرَشْ[4]، فقال له الملك: وَأَبِيكَ يا سطيحُ، إن هذا لنا لغائِظٌ مُوجِعٌ، فمتى هو كائن؟ أَوَفِي زماني هذا أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين؛ يَمْضِينَ من السِّنِينْ، قال: أَفَيَدُومُ ذلك من مُلْكِهِمْ أم ينقطع؟ قال: لا، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين؛ ثم يُقْتَلُونَ ويُخْرَجُونَ منها هاربين، قال: ومَنْ يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟ قال: يليه إِرَمُ بن ذي يَزَنْ؛ يَخْرُجُ عليهم من عَدَنْ[5]؛ فلا يترك أحداً منهم باليَمَنْ، قال: أَفَيَدُومُ ذلك من سُلْطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع، قال: ومن يقطعه؟ قال: نَبِيٌّ زَكِيّ؛ يأتيه الوَحْيُ من قبل الْعَلِيّ؛ قال: وَمِمَّنْ هذا النبيُّ؟ قال: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النَّضر؛ يكون المُلْكُ في قومه إلى آخر الدَّهْرْ؛ قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم، يوم يُجْمَعُ فيه الأولون والآخرون؛ يَسْعَدُ فيه المحسنون، ويَشْقَى فيه المسيئون؛ قال: أَحَقٌّ ما تخبرني؟ قال: نعم، والشَّفَقِ والْغَسَقِ؛ والفلق[6] إذا اتَّسَقَ[7]؛ إنَّ ما أنبأتك به لَحَقّ.

شق بين يدي ربيعة بن نصر

ثم قَدِمَ عليه شق، فقال له كقوله لسطيح؛ وكتمه ما قال سطيحٌ؛ لينظر أيتفقان أم يختلفان. قال: نعم، رأيتَ حُمَمَهْ؛ خرجَتْ من ظُلُمَهْ؛ فوقَعَتْ بين رَوْضَة وأَكَمَهْ؛ أكلَتْ منها كُلُّ ذات نَسَمَهْ، قال: فلما قال له ذلك عرف أنهما قد اتفقا وأن قولهما واحد؛ إلا أن سَطِيحاً قال: وقعت بأرض تهمهْ؛ فأكلتْ منها كل ذات جُمْجُمَهْ، وقال شِقٌّ: وقعت بين روضة وأكمهْ[8]؛ فأكلَتْ منها كُلُّ ذات نَسَمَهْ[9]؛ فقال له الملك: ما أخطأتَ يا شِقُّ منها

---

(١) الحممة: واحدة الحمم وهو الفحم، وإنما أراد فحمة فيها نار؛ ولذلك قال: فأكلت منها كل ذات جمجمة.

(٢) من ظلمة: يعني من جهة البحر، يريد خروج عسكر الحبشة من أرض السودان.

(٣) التهمة: الواسعة المتطامنة ولذلك قيل لما انخفض من أرض الحجاز: تهامة.

(٤) أبين: بلد باليمن، يقال بفتح الهمزة وكسرها، وجرش: بلد أيضاً.

(٥) عدن: أسم بلد.

(٦) الغسق: الظلمة، والفلق: الصبح.

(٧) اتسق: تتابع وتوالى.

(٨) الأكمة: الكدية، النسمة: النفس ويروى كل ذات نسمة بالرفع هنا وفي الأول، والصواب النصب لأن الجمجمة هنا الآكلة وليست المأكولة، ولذلك فسرها بالحبشة الذين غلبوا على اليمن.

شيئاً، فما عندك في تأويلها؟ قال: أَحْلِفُ بما بين الحرتين[1] من إنسان؛ لِيَنْزِلَنَّ أَرْضَكُمُ السُّودَانُ، فَلَيَغْلِبُنَّ على كل طَفْلَةِ الْبَنَانُ[2]؛ وَلَيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَبْيَنَ إِلَى نَجْرَانُ[3]؛ فقال له الملك: وأبيكَ يا شق، إِنَّ هذا لنا لغائظٌ مُوجِعٌ، فمتى هو كائن؟ أفي زماني أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بزمانٌ؛ ثم يستنقذكم منهم عظيم ذُو شَانٌ؛ ويُذِيقُهم أَشَدَّ الهَوَانُ، قال: ومن هذا العظيم الشان؟ قال: غلام ليس بِـ «دَنِيّ» ولا مُدَنٌ[4]؛ يخرج عليهم من بيت ذِي يَزَنْ، فلا يترك أحداً منهم باليمن، قال: أَفَيَدُومُ سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسولٍ مُرْسَلْ؛ يأتي بالحق والعَدْلْ/ (٤أ)؛ بين أهل الدِّين والفَضْل؛ يكون المُلْكُ في قومه إلى يوم الفَصْلْ، قال: وما يوم الفَصْل؟ قال: يوم تجزى فيه الوُلاَةْ؛ ويُدْعَىٰ فيه من السماء بدعَوَاتْ؛ يسمع منها الأحياء والأمواتْ؛ ويجمع فيه بين الناس للمِيقَاتْ؛ يكون فيه لمن اتقى الْفَوْزُ والخيرات، قال: أحق ما تقول؟ قال: إِي وَرَبِّ السَّماء والأرض؛ وما بينهما من رَفْعٍ وخَفْضْ؛ إِنَّ ما أنبأتك به لَحَقٌّ ما فيه أَمْض[5].

قال ابن هشام: أَمْضٌ، يعني: شَكًّا؛ هذا بلغة حمير، وقال أبو عمرو: أَمْض، أي: باطل.

ربيعة بن نصر يهاجر إلى العراق

فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالا، فجهز بنيه وأهلَ بيته إلى العراق بما يُصلحهم، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له: سَابُورُ بنُ خُرَّازَاذَ، فأسكنهم الحِيرَةَ، فمن بقيَّةِ ولد ربيعةَ بنِ نصرٍ النعمانُ بن المنذر، فهو ـ في نسب اليمن وعلمهم ـ النعمانُ بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عَدِيُّ بن ربيعة بن نَصْرٍ، ذلك الْمَلِكُ [١٣].

قال ابن هشام: النعمان بن المنذر بن المنذر، فيما أخبرني خَلَفٌ الأحمرُ.

---

[١٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١١٢ ـ ١١٤). حدثنا ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق به. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ١٩٧ ـ ١٩٩) عن ابن إسحاق.

---

١) الحرة: أرض فيها حجارة سود.
٢) الطفلة: الناعمة الرخصة، والبنان: أطراف الأصابع، وقد يعبر بها عن الأصابع كلها.
٣) نجران: بلد.
٤) الدني: معلوم وأراد لا مدن فسكنه للسجع، والمدني: هو المقصر في الأمور، قاله كراع.
٥) الأمض: الشك بلغة حمير، وقيل: أمض: باطل.

اُسْتِيلاءُ أَبِي كَرِب تُبَانَ أَسْعَدَ عَلَىٰ مُلْكِ اليَمَنِ، وَغَزْوُهُ إِلَىٰ يَثْرِبَ

حسان بن تبع الآخر يملك اليمن

قال ابن إسحاق: فلما هلك ربيعةُ بن نَصْر رجع مُلْكُ اليمن كُلُّهُ إلى حَسَّان بن تُبَانَ أَسْعَدَ[1] أبي كَرِب (وتُبَانُ أسْعَد: هو تُبَّع الآخر) ابن كُلى كَرِبَ بن زيد (وزيدَ: هو تُبَّع الأول) بن عمرو ذي الأَذْعَار بن أَبْرَهَةَ ذي المَنَار[2] بن الرِّيش.

قال ابن هشام: ويقال: الرَّائِش.

قال ابن إسحاق: ابن عدي بن صيفي بن سبإ الأصغر بن كعبِ كَهْفِ الظُّلْم[3] بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَمَ بن عبد شمس بن وائل بن الغَوْث بن قطن بن عريب بن زُهَيْر بن أَيْمَنَ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بن الْعَرَنْجَجِ، والعَرَنْجَجُ: حمير بن سبإ الأكبر بن يَعْرُبَ بن يشجب بن قحطان.

قال ابن هشام: يَشْجُبُ بْنُ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ.

قال ابن إسحاق: وتُبَانَ أَسْعَدَ أبو كرب الذي قدم المدينة، وساق الْحَبْرَيْنِ من يهود المدينة إلى اليمن، وعَمَّرَ البيت الحرام وكَسَاهُ، وكان مُلْكُهُ قبل ملك ربيعة بن نصر.

قال ابن هشام: وهو الذي يُقَالُ له [من المديد]:

لَـيْـتَ حَـظِّـي مِـنْ أَبِـي كَـرِبٍ ... أَنْ يَـسُـدَّ خَـيْـبَـرُهُ خَـبَـلَـهْ[4]

---

(١) «تُبَانَ أَسْعَدَ» قال السهيلي: «اسمان جعلا اسماً واحداً، وإن شئت أضفت كما تضيف معد يكرب، وإن شئت جعلت الإعراب في الاسم الآخر، وتُبَان: من التبانة، وهي الذكاء والفطنة، يقال: رجل تبن وطين» اهـ، وقال المجد في القاموس: «وتُبان كـ «غُرابٍ» أو كـ «رُمَّانٍ» ويكسر لقب تُبَّع الحميري، يقال له: أسعد تبان» اهـ.

(٢) ابن عمرو ذي الأذعار. قيل له: ذو الأذعار، لأنه غزا بلاد السناس فقتلهم وأسر منهم أسارى ودخل بهم اليمن فذعر بهم الناس، وابن أبرهة ذي المنار. قيل له: ذو المنار، لأنه غزا غزواً بعيداً، وكان يبني على طريقه المنار ليستدل به إذا رجع.

(٣) كهف الظلم: يعني أن الظالم كان يلجأ إليه ويعتمد عليه فينصره.

(٤) الخبل: الفساد.
قال السهيلي «قال البرقي نسب هذا البيت إلى الأعشى، ولم يصح، قال: وإنما هو لعجوز من بني سالم أحسبه قال في اسمها جميلة، قالته حين جاء مالك بن العجلان بخبر تبع، فدخل سرًا، فقال لقومه: قد جاء تبع، فقالت العجوز البيت» اهـ.

قال ابن إسحاق: وكان قد جعل طريقه ـ حين أقبل من المشرق ـ على المدينة، وكان قد مَرَّ بها في بَدْأته، فلم يَهِجْ أَهْلَهَا، وَخَلَّفَ بين أَظْهُرِهِمْ ابْناً له، فقُتِل غِيلَةً، فَقَدِمَهَا وهو مُجْمِعٌ لإخرابها واستئصالِ أهلها وقَطْعِ نَخْلِهَا، فجمع له هذا الحَيُّ من الأنصار، ورئيسهم عَمْرُو بن طَلَّةَ أخو بني النجار، ثم أحد بني عمرو بن مَبْذُولٍ، واسم مَبْذُولٍ: عامرُ بْنُ مالك بن النَّجَّار، واسم النَّجَّار: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر [١٤].

قال ابن هشام: عَمْرُو بن طَلَّةَ: عمرو بن معاويَةَ بن عمرو بن عامر بن مالك بن النَّجَّار، وطَلَّةُ: أمه، وهي بنت عامر بن زُرَيْق بن عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَمَ بن الخزرج [١٥].

سبب قتال تبع أهل المدينة

قال ابن إسحاق: وقد كان رجل من بني عدي بن النجار ـ يقال له: أحمر ـ عَدَا على رحل من أصحاب تُبَّع حين نزل بهم، فقتله، وذلك أنه وجده في عَذْقٍ له يَجُدُّ[1]، فضربه بِمِنْجَلِهِ، فقتله، وقال: إنما التمرِ لِمَنْ أَبَرَهُ[2]، فزاد ذلك تُبَّعاً حَنَقاً[3] عليهم، قال: فاقتتلوا، فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار وَيَقْرُونَهُ[4] بالليل، فيعجبه ذلك منهم، ويقول: واللهِ إنَّ قومنا لكرام، فبينا تُبَّعٌ على ذلك من قتالهم، إذْ جاءه حِبْرَانِ من أحبار يهود من بني قريظة (وقريظة والنضير والنَّجَّامُ وَعَمْرٌو ـ وهو هَدَلٌ[5] ـ: بنو الخزرج بن الصريح بن التَّوْءَمَانِ بْنِ السَّبط بن اليَسَع بن سعد بن لاَوِيٍّ بن خير بن النَّجَّام بن تنحوم بن عازر بن عزرى بن هَارُونَ بن عِمْرَانَ بن يصهر بن قَاهث بن لاَوِيٍّ بن يَعْقُوبَ ـ وهو: إسرائيلُ ـ بْنِ إسْحاقَ بن إبراهيم خَلِيلِ الرحمنِ، صلى الله عليهم) عالمان راسخان في العِلْمِ، حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها، فقالا له: أيها الملكُ، لا تَفْعَلْ؛

---

[١٤] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠) عن ابن إسحاق.

[١٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٠٠). ووقع عنده عمرو بن طلحة.

---

(١) العذق بفتح العين: النخلة، وبكسرها: الكياسة. وهي عنقود النخلة، ويجدُّه: يقطعه.

(٢) ابرّه: أي ألقَحَهُ.

(٣) الحنق: شدة الغيظ.

(٤) يقرونه بالليل: أي يضيفونه؛ لأنه كان نازلاً بهم.

(٥) بفتح الهاء والدال وقيل بفتح وسكون.

فإنك إن أبيتَ إلاّ ما تريد حِيلَ بينك وبينها، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة، فقال لهما: وَلِمَ ذلك؟ فقالا: هي/ (٤ ب) مُهَاجَرُ نَبِيّ يَخْرُجُ من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان، تكون دَارَهُ وَقَرَارَهُ، فتناهَىٰ عن ذلك، ورأى أن لهما علماً، وأعجبه ما سمع منهما، فانصرف عن المدينة، واتبعهما على دينهما؛ فقال خالد بن عبد الْعُزَّى بن غَزِيَّةَ بن عمرو بن عبد بن عوف بن غَنْم بن مالك بن النَّجَّار يفخر بعمرو بن طَلَّةَ [من المديد]:

أَصَحَا أَمْ قَدْ نَهَى ذُكَرَهْ ... أَمْ قَضَىٰ مِنْ لَذَّةٍ وَطَرَهْ؟
أَمْ تَذَكَّرْتَ الشَّبَابَ، وَمَا ... ذِكْرُكَ الشَّبَابَ أَوْ عُصُرَهْ؟
إِنَّهَا حَرْبٌ رَبَاعِيَةٌ ... مِثْلُهَا أَتَى الْفَتَىٰ عِبَرَهْ[1]
فَاسْأَلاَ عِمْرَانَ أَوْ أَسَداً ... إِذْ أَتَتْ عَدْواً مَعَ الزُّهَرَهْ[2]
فَيَلَقٌ فِيهَا أَبُو كَرِبٍ ... سُبَّغٌ أَبْدَانُهَا ذَفِرَهْ[3]
ثُمَّ قَالُوا: مَنْ نَؤُمُّ بِهَا؟ ... أَبَنِي عَوْفٍ أَمِ النَّجَرَهْ؟[4]
بَلْ بَنِي النَّجَّارِ إِنَّ لَنَا ... فِيهِمُ قَتْلَىٰ وَإِنَّ تِرَهْ[5]
فَتَلَقَّتْهُمْ مُسَايِفَةٌ ... مَدُّهَا كَالْغَبْيَةِ النَّثِرَهْ[6]
فِيهِمُ عَمْرُو بْنُ طَلَّةَ مَلْـ ... ـىَ الإِلَهُ قَوْمَهُ عُمُرَهْ[7]
سَيِّدٌ سَامَ الْمُلُوكَ، وَمَنْ ... رَامَ عَمْراً لاَ يَكُنْ قَدَرَهْ[8]

وهذا الحي من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حَنَقُ تُبَّعٍ على هذا الحَيِّ من يهود، الذين كانوا بين أَظْهُرهم، وإنما أراد هلاكَهُمْ فمنعوهم منه حتى انصرف عنهم؛ ولذلك قال في

---

(١) إنها حرب رباعية: أراد أنها حرب فتية، فاستعار لها سن الرباعية. كما قال: الحرب أول ما تكون فتية تسعى بسيرتها لكل جهول.

(٢) قال الخشني رويت: غدواً مع الزهرة: هو من الغدو، ومن رواه عدواً بالعين المهملة فهو من عدا يعدو إذا أسرع، والزهرة: الكوكب المعلوم.

(٣) فيلق: كتيبة شديدة، وسبغ: كاملة، ومن قال: تبع، فهو: أبو كرب، وهو أحد التابعة. وهم ملوك اليمن. وأبدانها: جمع بدن، وهي الدرع هنا. ذفرة: أي لها رائحة من صدأ الحديد.

(٤) تؤم: تقصد.

(٥) الترة: طلب الثأر.

(٦) مسايفة: قوم يتقاتلون بالسيوف، ومن رواه مسايفة بفتح الياء فمعناه مقاتلة يعني المصدر، ومدها: كثرتها. والغبية: المطرة، والنثرة: المتفرقة المطر.

(٧) مَلَّى الإله قومه. أي متعهم به.

(٨) سَامَى الملوك. أي ساواهم في الرفعة، ومن رواه سام، فمعناه: كلف، أي: كلفهم أن يكونوا مثله فلم يقدروا على ذلك، وينظر تاريخ الطبري (٢/١٠٦ ـ ١٠٧).

شعره [من الكامل]:

حَنَقاً عَلَىٰ سِبْطَيْنِ حَلاَّ يَثْرِباً أَوْلَىٰ لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ[1]

قال ابن هشام: الشعر الذي فيه هذا البيت مصنوع؛ فذلك الذي مَنَعَنَا من إثباته [١٦].

تبع يقدم مكة فيطوف بالبيت ويعظمه ويكرم أهله

قال ابن إسحاق: وكان تُبَّعٌ وقومه أصحابَ أوثانٍ يعبدونها؛ فتوجه إلى مكة، وهي طَريقُهُ إلى اليمن، حتى إذا كان بين عُسْفَانَ وأَمَجَ[2]، أتاه نفر من هُذَيْل بن مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بن مَعَدٍّ، فقالوا له: أيها الملكُ، أَلاَ نَدُلُّكَ على بيت مال داثرٍ[3]، أَغْفَلَتْهُ الملوك قبلك، فيه اللؤلؤ والزَّبَرْجَدُ[4] والياقُوتُ والذَّهَب والفِضَّة؟ قال: بلى، قالوا: بيت بمكَّة يعبده أهله، ويصلُّون عنده، وإنما أراد الهُذَلِيُّونَ هَلاَكَهُ بذلك؛ لما عرفوا من هلاك مَنْ أراده من الملوك وبَغَىٰ عنده، فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الْحَبْرَيْنِ فسألهما عن ذلك، فقالا له: ما أراد القَوْمُ إلا هلاكَكَ وهَلاَكَ جندك، ما نعلم بيتاً لله اتخذه في الأرض لنفسه غَيْرَهُ، ولئن فعلْتَ ما دَعَوْكَ إليه، لتهلكَنَّ وَليهلكَنَّ مَنْ معك جميعاً، قال: فماذا تَأْمُرَانِنِي أن أصنع إذا أنا قَدِمْتُ عليه؟ قالا: تصنع عنده ما يصنَعُ أهله: تَطُوفُ به،

---

[١٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٠٥ ـ ١٠٧) عن ابن إسحاق به. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١) دون ذكر الأشعار.

---

(١) السبط: مثل القبيل. قالوا: والأسباط في ولد يعقوب مثل القبائل في ولد إسماعيل. وأولى لهم: كلمة بمعنى التهديد والوعيد، وهي اسم سمي به الفعل، ومعناها قربت من الهلكة.
والبيت من قصيدة طويلة مطلعها قوله [من الكامل]:

ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت مآقيها بسم الأسود

ينظر شرح أبيات سيبويه (١/ ٦٤)، شرح المفصل (٢/ ٥٤)، والكتاب (١/ ٣٦٩).

(٢) بين عسفان وأمج: هما موضعان.
وعُسْفَان بضم أوله، وسكون ثانيه، ثم فاء، وآخره نون. قيل: منهلة من مناهل الطريق، بين الجحفة ومكة.
وقيل: عسفان بين المسجدين، وهي من مكة على مرحلتين.
وقيل: هو قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلاً من مكة، وهي حد تهامة. وبين عسفان إلى ملل موضع يقال له الساحل، و(أمج) بفتحتين، والجيم: بلد من أعراض المدينة.

(٣) داثر: أي قديم.

(٤) الزبرجد: يقال: هو الزُّمُرُّدُ.

وتعظّمه، وتُكرمه، وتحلق رَأْسَكَ عنده، وتذلُّ له حتى تخرج من عنده، قال: فما يمنعكما أنتما من ذلك؟ قالا: أما والله إنه لبيت أبينا إبراهيم، وإنه لَكَمَا أخبرناك، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نَصَبُوها حوله، وبالدماء التي يُهَرِيقُونَ عنده، وهم نَجَسٌ أهْلُ شِرْكٍ، أَوْ كما قالا له، فعرف نصحهما وصِدْقَ حديثهما، فَقَرَّبَ النَّفَرَ من هُذَيْلٍ فقطع أيديهم وأرجلهم، ثم مضى حتى قَدِمَ مكة، فطاف بالبيت، ونَحَرَ عنده، وحَلَقَ رأسه، وأقام بمَكَّة ستة أيام، فيما يذكرون، ينحر بها للناس، ويُطْعِمُ أهلها، ويسقيهم العسل وَأُرِيَ في المنام أن يَكْسُوَ البيت، فكساه الْخَصَفَ[1]، ثم أُرِيَ أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه الْمَعَافِرَ[2]، ثم أُرِيَ أن يكسوه أَحْسَنَ من ذلك فكساه الْمُلاَءَ[3] وَالْوَصَائِل[4]، وكان تُبَّعٌ ـ فيما يزعمون ـ أولَ من كسا البيت وأوصَى به وُلاتَهُ من جُرْهُم، وأمرهم بتطهيره، وألاَّ يُقْرِبُوهُ دَماً ولا مَيْتَةً ولا مِثْلاَةً[5] ـ وهي المَحَائِضُ ـ وجعل له باباً ومفتاحاً، فقالت سُبَيْعَةُ بنت الأَجَبِّ[6] بن زَبِينَة[7] بن جذيمة بن عَوْف بن نَصْر بن مُعَاوِيَةَ بن بكر بن هَوَازِنَ بن منصور بنِ عِكْرِمَةَ/ (٥ أ) بن خَصَفَةَ بن قَيْسِ بْنِ عَيْلاَنَ، وكانت عند عبد مناف بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب لُؤَيِّ بن غالب بن فِهْرِ بن مالك بن النضر بن كِنَانَةَ، لابْنٍ لها منه ـ يقال له: خالد ـ تُعَظِّم عليه حرمة مكة، وتَنْهَاه عن البغي فيها، وتذكر تُبَّعاً وتَذَلُّلَهُ لها وما صَنَعَ بها[8] [من مجزوء الكامل]:

أَبُنَيَّ، لاَ تَظْلِمْ بِمَكَّـ ... ـةَ لاَ الصَّغِيرَ وَلاَ الْكَبِيرْ

وَاْحْفَظْ مَحَارِمَهَا، بُنَـ ... ـيَّ، وَلاَ يَغُرَّنْكَ الْغَرُورْ

أَبُنَيَّ، مَنْ يَظْلِمْ بِمَكَّـ ... ـةَ يَلْقَ أَطْرَافَ الشُّرُورْ

أَبُنَيَّ، يُضْرَبْ وَجْهُهُ ... وَيَلُحْ بِخَدَّيْهِ السَّعِيرْ

---

(١) الخصف: حصر تنسج من خوص النخل، وقيل: هي ثياب غلاظ.

(٢) المعافر: ثياب كانت تعملها معافر وهي قبيلة من اليمن.

(٣) الملاء: جمع ملاءة: وهي الملحفة.

(٤) الوصائل: ثياب مخططة من اليمن يوصل بعضها إلى بعض.

(٥) المثلاةُ: خرقة الحائض.

(٦) قال السهيلي: «الأحب بالحاء المهملة يقوله أهل النسب، وأبو عبيدة يقوله بالجيم» اهـ.

(٧) زبينة، قال السهيلي: «بالزاي والباء والنون: فعيلة من الزبن، والنسب إليها زباني على غير قياس، ولو سمى به رجل لقيل زبنى على القياس قاله سيبويه» «اهـ.

(٨) قال السهيلي: «وإنما قالت بنت الأحب هذا الشعر في حرب كانت بين بني السباق بن عبد الدار وبين بني علي بن سعد بن تيم، حين تفانوا ولحقت طائفة من بني السباق بعك، فهم فيهم، وهو أول بغي كان في قريش» اهـ.

أَبْـنَـيَّ، قَـدْ جَـرَّبْـتُـهَـا فَـوَجَـدْتُ ظَـالِـمَـهَـا يَـبُـورْ[1]
اللهُ آمَـنَـهَـا وَمَـا بُـنِـيَـتْ بِـعَـزْصَـتِـهَـا قُـصُـورْ
وَاللهُ آمَـنَ طَـيْـرَهَـا وَالْـعُـصْـمُ تَـأْمَـنُ فِـي ثَـبِـيـرْ[2]
وَلَـقَـدْ غَـزَاهَـا تُـبَّـعٌ فَـكَـسَـا بَـنِـيَّـتَـهَـا الْـحَـبِـيـرْ[3]
وَأَذَلَّ رَبِّـي مُـلْـكَـهُ فِـيـهَـا فَـأَوْفَـى بِـالـنُّـذُورْ
يَـمْـشِـي إِلَـيْـهَـا حَـافِـيـاً بِـفِـنَـائِـهَـا أَلْـفَـا بَـعِـيـرْ
وَيَـظَـلُّ يُـطْـعِـمُ أَهْـلَـهَـا لَـحْـمَ الْـمَـهَـارِى[4] وَالْـجَـزُورْ
يَـسْـقِـيـهِـمُ الْـعَـسَـلَ الْـمُـصَـ ـفَّـى وَالـرَّحِـيـضَ[5] مِـنَ الـشَّـعِـيـرْ
وَالْـفِـيـلُ أَهْـلَـكَ جَـيْـشَـهُ يُـرْمَـوْنَ فِـيـهَـا بِـالـصُّـخُـورْ
وَالْـمُـلْـكُ فِـي أَقْـصَـى الْـيَـلاَ دِ وَفِـي الأَعَـاجِـمِ وَالْـخَـزِيـرْ[6]
فَـاسْـمَـعْ إِذَا حُـدِّثْـتَ وَافْـ ـهَـمْ كَـيْـفَ عَـاقِـبَـةُ الأُمُـورْ

قال ابن هشام: يُوقَفُ على قوافيها لا تُعْرَبُ

تبع يدعو أهل اليمن إلى دينه

ثم خرج منها متوجهاً إلى اليمن بِمَنْ معه من جنوده بالْحَبْرَيْنِ، حتى إذا دخل اليمن، دعا قومه إلى الدخول فيما دَخَلَ فيه، فَأَبَوْا عليه حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن [١٧].

أهل اليمن يحاكمون تبعاً إلى النار

قال ابن إسحاق: حدثني أبو مالِك بْنُ ثعلبة بن أبي مالك الْقُرَظِيُّ، قال: سمعت

---

[١٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/١٠٧) من طريق ابن إسحاق لكن دون ذكر الشعر. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٠١ ـ ٢٠٣) عن ابن إسحاق بطوله.

---

(١) يَبُور: أي يهلك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢] أي: هلكى.
(٢) العصم: الوعول؛ لأنها تعتصم بالجبال. وثبير: جبل بـ «مَكَّة».
(٣) الحبير: يعني الكعبة، والحبير: ضرب من ثياب اليمن موشى.
(٤) المهارى: الإبل العراب النجيبة.
(٥) الرحيض: شراب يعمل من خبز الشعير، وأصْلُ الرحيض: المغسول. تقول: رحضت الثوب إذا غسلته.
(٦) الخزير: أُمَّةٌ من العجم، ويقال لهم: الخزر أيضاً، ومن رواه الجزير بالجيم فيحتمل أن يكون جمع جزيرة يريد جزيرة ببلاد العرب.

إبراهيم بن محمد بن طَلْحَة بن عُبَيْد الله يحدِّثُ؛ أَنَّ تُبَّعاً لَمَّا دنا من اليمنِ لِيَدْخُلَهَا، حالت حِمْيَرُ بينه وبين ذلك؛ وقالوا: لا تدخلْهَا علينا وقَدْ فارقْتَ ديننا، فدعاهم إلى دينه، وقال: إنه خَيْرٌ من دينكم، فقالوا: فحاكِمْنَا إلى النار، قال: نعم، قال: وكانت باليمن ـ فيما يزعم أهل اليمن ـ نارٌ تَحْكُمُ بينهم فيما يختلفون فيه: تأكل الظالم، ولا تضر المظلوم، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم، وخرج الْحَبْرَانِ بمصاحفهما في أعناقهما مُتَقَلِّدَيْهَا حتى قعدوا للنار عند مَخْرَجِهَا الذي تخرج منه، فخرجَتِ النارُ إليهم، فلما أقبلَتْ نحوهم حَادُوا عنها وهابوها، فَذَمَرَهُمْ[1] من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها، فصبروا حتى غَشِيَتْهُم.

النار تأكل الأوثان والقرابين

فَأَكَلَتِ الأوثانَ وما قَرَّبوا معها، ومَنْ حَمَلَ ذلك مِنْ رِجَالِ حمير، وخرج الْحَبْرَانِ بمصاحفهما في أعناقهما تَعْرَقُ جباههما لم تَضُرُّهُمَا، فأصفقَتْ عند ذلك حمير على دينه، فَمِنْ هنالك وعَنْ ذلك كان أصل اليهودية باليمن [١٨].

قال ابن إسحاق: وقد حدثني مُحَدِّثٌ أن الْحَبْرَيْن ومَنْ خرج من حمير إنما اتبعوا النار لِيَرُدُّوهَا، وقالوا: من رَدَّها فهو أولى بالحق، فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردُّوها، فدنَتْ منهم لتأكلهم، فحادوا عنها ولم يستطيعوا رَدَّهَا، ودنا منها الحبران بعد ذلك، وجعلا يَتْلُوَانِ التوراة وتَنْكُصَ[2] عنهما، حتى رَدَّاها إلى مَخْرَجِهَا الذي خرجَتْ منه، فأصْفَقَتْ عند ذلك حمير على دينهما؛ والله أعلم أيُّ ذلك كان.

رئام بيت من بيوت اليمن المعظمة يهدمه الحبران

قال ابن إسحاق: وكان رِئَام بيتاً لهم يعظِّمونه، وينحرون عنده، ويُكَلِّمُونَ منه إِذْ كانوا على شركهم، فقال الحبران لتبع: إنما هو شيطان يفتنهم بذلك، فخَلِّ بيننا وبينه، قال: فَشَأْنَكُمَا به، فاستخرجا منه ـ فيما يزعم أهل اليمن ـ كَلْباً أَسْوَدَ، فذبحاه، ثم هَدَمَا ذلك

---

[١٨] إسناده ضعيف. أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي هو مالك بن ثعلبة روى له أبو داود حديثاً واحداً. وقال الحافظ في «التقريب» (٢/٢٢٣): مقبول. قلت: يعني عند المتابعة وإلا فهو لين كما نص على ذلك الحافظ نفسه في مقدمة التقريب. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/١٠٨) حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق به وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٠٣).

---

(١) فذمرهم: معناه حضَّهم وشجَّعهم.

(٢) تنكص: أي ترجع على عقبها.

البيتَ، فبقاياه اليوم ـ كما ذُكِرَ لي ـ بها آثار الدماء التي كانت تُهَرَاقُ عليه.

ملك حسان بن تبان أسعد

فلما مَلَكَ ابنُهُ حَسَّانُ بنُ تُبَانَ أسْعَدَ أبي كرب سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرضَ العَرَبِ وأرضَ الأعاجم، حتى إذا (٥/ب) كانوا ببعض أرض العراق ـ قال ابن هشام: بالبحرين، فيما ذَكَرَ لِي بَعْضُ أهل العلم ـ كَرِهَتْ حمير وقبائل اليمن المَسِيرَ معه، وأرادوا الرَّجْعَةَ إلى بلادهم وأهلهم، فَكَلَّمُوا أخاً له يقال له عمرو، وكان معه في جيشه، فقالوا له: اقتل أخاك حَسَّانَ، ونُمَلِّكُكَ علينا، وترجع بنا إلى بلادنا، فأجابهم، فاجتمعوا على ذلك، إلا ذَارُ عَيْنٍ الحميريَّ؛ فإنه نهاه عن ذلك، فلم يقبل منه، فقال ذُورُ عَيْنٍ [من الوافر]:

أَلاَ مَنْ يَشْتَرِي سَهَراً بِنَوْمٍ ... سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنِ[1]

فَإِمَّا حِمْيَرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ ... فَمَعْذِرَةُ الإِلٰهِ لِذِي رُعَيْنِ

ثم كتبهما في رقعة، وختم عليها، ثم أتى بها عمراً، فقال له: ضع لي هذا الكتابَ عندك، ففعل، ثم قتل عمرو أخاه حَسَّانَ، ورجع بمن معه إلى اليمن، فقال رجل من حمير: [من الخفيف]

لاَهِ عَيْنَا الَّذِي رَأَىٰ مِثْلَ حَسَّا ... نَ قَتِيلاً فِي سَالِفِ الأَحْقَابِ

قَتَلَتْهُ مَقَاوِلٌ[2] خَشْيَةَ الْحَبْـ ... ـسِ غَدَاةَ قَالُوا لَبَابِ لَبَابِ[3]

مَيْتُكُمْ خَيْرُنَا، وَحَيُّكُمُ ... عَلَيْنَا وَكُلُّكُمْ أَرْبَابِي

قال ابن إسحاق: وقوله «لَبَابِ لَبَابِ» لا بأس لا بأس، بلغة حمير.

قال ابن هشام: ويروى لِبَاب لِبَاب.

عمرو يقتل كل من أمره بقتل أخيه إلاَّ ذا رُعَيْنٍ

قال ابن إسحاق: فلما نزل عمرو بن تُبَانَ اليَمَنَ مُنِع منه النوم، وسُلِّطَ عليه السهر،

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة ص (٧٧٤)، والاشتقاق ص (٥٢٥).

(٢) المقاول: هم الذين يخلفون الملوك إذا غابوا.

(٣) لباب لباب: قد فسره ابن إسحاق، ويقال: لباب، كلمة فارسية معناها القفل القفل؛ أي: الرجوع الرجوع. ويروى صدر البيت الأول هكذا:

إن لله مـن رأى مـثـل حَـسَّـا ... .

ينظر تاريخ الطبري (٢/ ١١٥ ـ ١١٦).

فلما جَهَدَهُ ذلك[1] سأل الأطِبَّاءَ والْحُزَاةَ[2] من الكُهَّانِ والْعَرَّافين[3] عما به، فقال له قائلٌ منهم: إنه، والله، ما قتلَ رَجُلٌ قَطُّ أخاه أَوْ ذَا رَحِمِهِ بَغْياً على مثل ما قتلْتَ أخاك عليه إلاَّ ذَهَبَ نومُهُ وسُلِّطَ عليه السهر، فلما قيل له ذلك، جَعَلَ يقتل كُلَّ من أمره بقتل أخيه حَسَّانَ من أشرافِ اليمن، حتى خَلَصَ إلى ذِي رُعَيْنٍ، فقال له ذو رعين: إن لي عندك بَرَاءَةً، فقال: وما هي؟ قال: الكتابُ الذي دَفَعْتُ إليْكَ، فأخرجه، فإذا فيه البيتان، فتركه ورأى أنه قد نصحه، وهَلَكَ عمرو فَمَرَجَ[4] أَمْرُ حمير عند ذلك، وتفرَّقوا.

لخنيعة يثور على ملك اليمن

فوثب عليهم رجل من حمير لم يَكُنْ من بيوت المملكة يقال له: لَخْنِيعَةُ[5] يَنُوفَ، ذو شَنَاتِرَ[6]، فقتل خيارهم، وعَبِثَ بِبُيوت أهل المملكة منهم، فقال قائل من حمير لِلَخْنِيعَةَ [من الطويل]:

تُـقَـتِّـلُ أَبْـنَـاهَـا وَتَـنْـفِـي سَـرَاتَـهَـا ... وَتَـبْـنِـي بِـأَيْـدِيـهَـا لَـهَـا الـذُّلَّ حِـمْـيَـرُ

تُـدَمِّـرُ دُنْـيَـاهَـا بِـطَـيْـشِ حُـلُـومِـهَـا ... وَمَـا ضَـيَّـعَـتْ مِـنْ دِيـنِـهَـا فَـهْـوَ أَكْـثَـرُ

كَـذَاكَ الْـقُـرُونُ قَـبْـلَ ذَاكَ بِـظُـلْـمِـهَـا ... وَإِسْـرَافِـهَـا تَـأْتِـي الـشُّـرُورَ فَـتَـخْـسَـرُ[7]

وكان لَخْنِيعَةُ امرأً فاسقاً يعمل عمل قَوْمِ لُوطٍ؛ فكان يرسل إلى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مَشْرَبَةٍ[8] له قد صنعها لذلك؛ لِئَلاَّ يُمَلَّكَ بعد ذلك، ثم يطلع من مَشْرُبَتِهِ تلك إلى حَرَسِهِ ومَنْ حَضَرَ من جُنده قد أخذ مسواكاً فجعله في فيه، أي: ليعلمهم أنه قد فَرَغَ منه، حتى بعث إلى زُرْعَةَ ذِي نُوَاسِ بْنِ تُبَّانَ أَسْعَدَ أخِي حَسَّانَ، وكان صبيًّا صغيراً حين قُتِلَ حَسَّانُ، ثم شَبَّ غلاماً جميلاً وسيماً[9] ذا هيئة وعَقْلٍ؛ فلما أتاه رسوله عَرَفَ ما يريد منه، فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً، فخَبَأه بين قدمه ونعله، ثم أتاه، فلما خَلاَ معه وَثَبَ

---

(١) فلما جهده ذلك: يقال: جهده الأمر وأجهده إذا شق عليه.

(٢) الحزاة: هم الذين ينظرون في النجوم ويقضون بها، واحدهم حاز.

(٣) العرَّافون: ضرب من الكهان يزعمون أنهم يعرفون من الغيب ما لا يعرف الناس.

(٤) فَمَرَجَ أمر حمير: أي اختلط وقلق.

(٥) قال ابن دريد المعروف: لخيعة بغير نون مأخوذ من اللخع وهو: استرخاء اللحم.

(٦) الشناتر: الأصابع بلغة حمير واحدها شنتر.

(٧) ينظر تاريخ الطبري (٢/١٨).

(٨) المشربة: الغرفة المرتفعة.

(٩) وسيماً: أي حسناً، والوسامة الحسن.

إليه، فواثبه ذو نُوَاس، فَوَجَأَه[1] حتى قتله، ثم حَزَّ رأسه، فوضعه في الكُوَّةِ التي كان يُشْرِفُ منها، ووضع مِسْوَاكَهُ في فيه، ثم خرج على الناس، فقالوا له: ذَا نُوَاسْ؛ أَرَطْبٌ أم يَبَاسْ؟ فقال: سَلْ تَحْمَاسْ[2]، استرطبان[3] ذو نواس؛ استرطبان لا باس[4].

قال ابن هشام: هذا كلام حمير، وتحماس: الرأس، فنظروا إلى الكُوَّةِ فإذا رَأْسُ لخنيعة مَقْطُوعٌ، فخرجوا في أَثَر ذي نُوَاسٍ حتى أدركوه، فقالوا: ما ينبغي أن يَمْلِكنا غيرك؛ إذ أرحتنا من هذا الخبيث.

ملك ذي نواس

فَمَلَّكُوهُ، (٦/أ) واجتمعَتْ عليه حمير وقبائل اليمن، فكان آخِرَ ملوك حمير، وهو صاحب الأُخْدُود، وتَسَمَّى يوسف، فأقام في ملكه زماناً وبِنَجْرَان بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم عليه السلام على الإنجيل، أهل فضل واستقامة من أهل دينهم، لهم رَأْسٌ يقال له عبد الله بن الثَّامِرِ، وكان موقع أصل ذلك الدين بِـ «نَجْرَان»، وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان، وأهلها وسائر العرب كلُّها أهل أوثان يعبدونها، وذلك أن رجلاً من بقايا أهل ذلك الدين ـ يقال له: فَيْمِيُونُ[5] ـ وقع بين أظهرهم، فحملهم عليه، فدانوا به [١٩].

فيميون ينشر النصرانية بنجران

قال ابن إسحاق: فحدثني المغيرة بن أبي لَبِيدٍ مولى الأَخْنَسِ، عن وهب بن مُنَبِّهٍ

---

[١٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/١١٧ ـ ١١٨) من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٠٥) دون ذكر الأشعار.

---

(١) فوجأه: أي ضربه.

(٢) قال الخشني رويت: نخماس. بلغة حمير: الرأس وكذلك تفسيره في الروايات كلها. وروي عن ابن هشام أنه قال: نخماس زاجر فتى منهم ثم تاب، يعني أنه كان يعمل عمل لخنيعة.

(٣) وقالوا في تفسير: استرطبان. أنّ معناه: أخذته النار بالفارسية.

(٤) في الأغاني «كان الغلام إذا خرج من عند لخنيعة، وقد لاط به، قطعوا مشافر ناقته وذنبها، وصاحوا به: أرطب أم يباس؟ فلما خرج ذو نواس من عنده وركب ناقة له يقال لها السراب، قالوا: ذا نواس، أرطب أم يباس؟ فقال: سَتَعْلَمُ الأحراس، لست ذي نواس، لست رطبان أم يباس».

(٥) قال السهيلي: «ويذكر عن الطبري أنه قال فيه قيمؤون ـ بالقاف وشك فيه، وقال القتبي فيه: رجل من آل جفنة من غسان، جاءهم من الشام فحملهم على دين عيسى عليه السلام، ولم يسمه، وقال فيه النقاش: اسمه يحيى وكان أبوه ملكاً فتوفي، وأراد قومه أن يملكوه عليهم بعد أبيه، ففر من الملك ولزم السياحة».

اليمانيّ أنه حدَّثهم، أن موقع ذلك الدين بـ «نَجْرَانَ» كان أَنَّ رجلاً من بقايا أهل دين عيسى بن مَرْيَمَ ـ يقال له: فَيْمِيُونُ ـ وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا مُجَابَ الدعوة، وكان سائحاً[1] ينزل بين القُرَىٰ لا يُعْرَفُ بقريةٍ إلا خرج منها إلى قريةٍ لا يُعْرَفُ بها، وكان لا يأكل إلا من كَسْب يديه، وكان بَنَّاءً يعمل الطين، وكان يعظم الأحد؛ فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئاً، وخرج إلى فَلاَة من الأرض فصلَّىٰ بها حتى يمسي، قال: وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً، فَفَطِنَ لشأنه رجلٌ من أهلها يقال له: صالح، فأَحَبَّهُ صالحٌ حبًا لم يُحِبَّهُ شيئاً كان قبله، فكان يتبعه حيث ذهب، ولا يفطن له فَيْمِيُونُ، حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرضِ ـ كما كان يصنع ـ وقد اتبعه صالح، وفَيْمِيُونُ لا يدري، فجلس صالح منه مَنْظَرَ العين مستخفياً منه، لا يحب أن يعلم بمكانه، وقام فَيْمِيُونُ يصلِّي، فبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه التِّنِّينُ (الحية ذات الرُّءُوسِ السبعة)[2]، فلمَّا رآها فَيْمِيُونُ دعا عليها، فماتَتْ، ورآها صالح ولم يدر ما أصابها، فخافها عليه فَعِيلَ عَوْلُهُ[3]، فصرخ: يا فَيْمِيُونُ، التِّنِّينُ قد أقبل نحوك، فلم يلتفتْ إليه، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى، فانصرف، وعَرَفَ أنه قد عُرِفَ، وعَرَفَ صالح أنه قد رأَىٰ مكانه، فقال له: يا فيميون، تَعْلَم ـ والله ـ أني ما أحببتُ شيئاً قَطُّ حُبَّكَ، وقد أردت صحبتك، والكينونَةَ معك حيث كُنْتَ، فقال: ما شئْتَ، أمري كما تَرَىٰ، فإن علمتَ أنك تقوى عليه فنعم، فلزمه صالحٌ، وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه، وكان إذا فاجأه العبدُ به الضُّرُّ دعا له فَشُفِيَ، وإذا دُعِيَ إلى أحد به ضُرٌّ لم يأته، وكان لرجل من أهل القرية ابنٌ ضَرِيرٌ فَسَأَل عن شأن فَيْمِيُونَ، فقيل له: إنه لا يأتي أحداً دعاه، ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأَجْرِ؛ فعمد الرجل إلى ابنه ذلك، فوضعه في حجرته، وألقى عليه ثوباً، ثم جاءه، فقال له: يا فَيْمِيُونُ، إني قد أردتُ أن أعمل في بيتي عَمَلاً، فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه، فأُشَارِطك عليه، فانطلق معه حتى دخل حجرته، ثم قال له: ما تريد أن تعمل في بيتك هذا؟ قال: كذا وكذا؛ ثم انْتَشَطَ[4] الرجلُ الثوب عن الصبيِّ، ثم قال له: يا فَيْمِيُونُ، عَبْدٌ من عباد الله أصابه ما ترى فَادْعُ الله له، فدعا له فَيْمِيُونُ، فقام الصبي ليس به[5] بأس، وَعَرَفَ فَيْمِيُونُ أنه قد عُرِفَ، فخرج من القرية، واتبعه صالح، فبينما هو يمشي

---

(١) كان سائحاً: السائح الذاهب على وجه الأرض للعبادة لا يستقر بمكان، أخذ من الماء السائح وهو الذاهب على وجه الأرض.

(٢) ذات الرُّءُوسِ السبعة: يعني بـ «الرُّءُوسِ» هنا: القرون التي على رَأْسِها.

(٣) فعيل عوله أي: غلب على صبره. يقال: عاله الأمر إذا غلبه.

(٤) انتشط الرجل الثوب: أي كشفه بسرعة.

(٥) قال السهيلي: «ذكر الطبري قصة الرجل الذي دعا لابنه فشفي بأتم مما ذكرها ابن إسحاق، قال =

في بعض الشام إذ مَرَّ (٦/ب) بشجرة عظيمة، فناداه منها رجل، فقال: يا فَيْمِيُونُ، قال: نعم، قال: ما زلت أنْظُرُكَ وأقول: متى هُوَ جَاءٍ؟ حتى سمعتُ صوتَكَ، فعرفت أنك هو، لا تَبْرَحْ حتى تَقُومَ عَلَيَّ؛ فإني مَيِّتٌ الآن، قال: فمات، وقام عليه حتى واراه، ثم انصرف، وتبعه صالح حتى وطئا بَعْضَ أرض العرب، فَعَدَوْا عليهما، فاختطفتهما سَيَّارة[1] من بعض العرب، فخرجوا بهما حتى باعوهما بِـ «نَجْرَانَ»، وأهلُ «نَجْرَانَ» يومئذٍ على دين العرب: يعبدون نخلةً طويلةً بين أظهرهم، لها عيد في كل سنة، إذا كان ذلك العيد عَلَّقُوا عليها كلَّ ثوب حسن وجدوه، وحُلِيَّ النساء، ثم خرجوا إليها فَعَكَفُوا عليها يوماً، فابتاع فَيْمِيُونَ رَجلٌ من أشرافهم، وابتاع صالحاً آخَرُ، فكان فَيْمِيُونُ إذا قام من الليل يتهجَّدُ في بيت له أسكنه إياه سيِّدُهُ يُصلِّي استسرج له البيتُ نُوراً حتى يصبح، من غيرِ مِصْبَاحٍ، فرأىٰ ذلك سيده، فأعجبه ما يَرَىٰ منه، فسأله عن دينه، فأخبره به، وقال له فَيْمِيُونُ: إنما أنتم في بَاطِلٍ، إن هذه النخلة لا تَضُرُّ ولا تنفع، ولو دعوتُ عليها إلٰهي الذي أعبده أهْلَكَهَا، وهو الله وحده لا شَرِيكَ له، قال: فقال له سيده: فافعل؛ فإنك إن فعلت دخلنا في دينك وتركْنَا ما نَحْنُ عليه، قال: فقام فَيْمِيُونُ فتطَهَّرَ وصلَّىٰ ركعتَيْنِ، ثم دعا الله عليها، فأرسل الله عليها ريحاً فجعَفَتْهَا[2] من أصلها، فألقتها، فاتبعه عند ذلك أَهْلُ «نجران» على دينه، فحملهم على الشريعة من دِينِ عيسَى بن مريَمَ ـ عليه السلام ـ ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلَتْ على أهل دينهم بكلِّ أرض، فمن هنالك كانت النصرانيَّةُ بـ «نَجْرَانَ» في أرض العرب.

أمر عبد الله بن الثامر ودعوته إلى دين الله بشفاء أهل الضر

قال ابن إسحاق: فهذا حديث وهب بن منبِّه عن أهل نجران [٢٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب الْقُرَظِيِّ، وحدثني ـ

---

[٢٠] إسناده ضعيف. المغيرة بن أبي لبيد مجهول. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١١٩) عن ابن حميد عن سلمة عن محمد بن إسحاق به. والأثر لا شك أنه من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب.

= فيميون حين دخل مع الرجل وكشف له عن ابنه: اللهم عبد من عبادك دخل عليه عدوك في نعمتك ليفسدها عليه، فاشفه وعافه وامنعه منه، فقام الصبي ليس به بأس، فتبين من هذا أن الصبي كان مجنوناً، بقوله دخل عليه عدوك ـ يعني الشيطان ـ وليس هذا في حديث ابن إسحاق».

(١) سيارة: جماعة قوم يسيرون بالتجارة.

(٢) فجعفتها من أصلها: أي قلعتها وأسقطتها.

أيضاً ـ بعض أهل نجران عن أهلها؛ أن أهل نجران كانوا أهْلَ شرك يعبدون الأوثان، وكان في قرية من قراها، قريباً من «نَجْرَانَ» ـ ونَجْرَانُ: القرية العُظْمَى التي إليها جماع أهل تلك البلاد ـ سَاحِرٌ يُعَلِّمُ غلمان أهل نجران السِّحْرَ، فلما نزلها فَيْمِيُونُ ـ ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وَهْبُ بن منبه، قالوا: رجل نزلها ـ ابتنى خَيْمَةً بين نجران وبين تلك القرية التي بها السَّاحِرُ، فجعل أهل «نجران» يُرْسِلُونَ غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السِّحْرَ، فبعث إليه الثَّامِرُ ابْنَهُ عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران، فكان إذا مَرَّ بصاحب الْخَيْمَة أعجبه ما يَرَىٰ منه من صلاته وعبادته، فجعل يجلس إليه ويسمع منه، حتى أسلم فوحَّدَ الله وعَبَدَهُ، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام، حتى إذا فَقُهَ فيه، جعل يسأله عن الاسم الأعظم، وكان يعلمه، فكتمه إياه، فقال له: يا ابن أخي، إنَّكَ لن تحمله، أخشى عليك ضعفك عنه ـ والثامر أبو عبد الله لا يظنُّ إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغِلْمَانُ ـ فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضَنَّ به عنه وتَخَوَّفَ ضَعْفَهُ فيه عمد إلى قِدَاحٍ فجمعها؛ ثم لم يُبْقِ لله اسماً يعلمه إلا كتبه فِي قِدْحٍ؛ لكل اسم قِدْحٌ؛ حتى إذا أحصاها أوقد لها ناراً؛ ثم جعل يقذفها فيها قِذْحاً قِذْحاً، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف [به] فيها بِقِدْحِهِ، فوثب القدح (٧/ أ) حتى خرج منها لم يضرَّهُ شيء، فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتمه، فقال:

وما هو؟ قال: هو كذا وكذا، قال: وكيف علمته؟ فأخبره بما صنع قال: أي ابْنَ أخي؛ قد أصبته، فَأَمْسِكْ على نفسك؛ وما أظنُّ أن تفعل، فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل «نَجْرَانَ» لم يلق أحداً به ضُرٌّ إلا قال: يا عبدَ الله، أتُوَحِّدُ الله وتَدْخُلُ في ديني وأدعو الله فيعافيك مما أَنْتَ فيه من البلاء؟ فيقول: نعم؛ فيوحِّد الله ويُسْلم ويدعو له فيُشْفَىٰ، حتى لم يبق بـ «نَجْرَانَ» أَحَدٌ به ضُرٌّ إلا أتاه فاتبعه على أمره؛ ودعا له فعوفي.

عبد الله بين يدي ملك نجران

حتى رفع شأنه إلى ملك «نجران»، فدعاه، فقال: أفْسَدتَّ عليَّ أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي، لأُمَثِّلَنَّ بك، قال: لا تَقْدِرُ على ذلك، قال: فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيُطْرَحُ على رأسه، فيقع إلى الأرض ليس به بَأْسٌ، وجعل يبعث به إلى مياهٍ بـ «نَجْرَانَ» بُحُورٍ لا يقع فيها شيء إلا هلك فيُلْقَىٰ فيها، فيخرج ليس به بأس؛ فلما غلبه، قال له عبد الله بن الثامر: إنك ـ واللهِ ـ لن تَقْدِرَ على قتلي حتى توحِّد الله فتؤمن بما آمنت به؛ فإنك إن فعلت ذلك سُلِّطْتَ عليَّ فقتلتني، قال: فوحَّدَ الله تعالى ذلك الملكُ وشهد

عبد الله بن الثامر، ثم ضربه بِعَصاً في يده فشجَّهُ شَجَّةً غير كبيرة، فقتله، ثم هلك المَلِكُ مكانه، واستجمع أهل «نجران» على دين عبد الله بن الثامر، وكان على ما جاء به عيسى بن مريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الإنجيل وحُكْمِهِ، ثم أصابهم مثلُ ما أصاب أهل دينهم من الأحداث؛ فمن هناك كان أَصل النصرانية بـ «نَجْرَانَ»؛ [والله أعلم بذلك].

قال ابن إسحاق: فهذا حديث محمد بن كعب الْقُرَظِيِّ وبَعْضُ أهل «نجران» عن عبد الله بن الثامر؛ والله أعلم أيُّ ذلك كان.

ذو نواس يدعو أهل نجران إلى اليهودية

فسار إليهم ذو نُوَاسٍ بجنوده، فدعاهم إلى اليهوديَّة، وخَيَّرَهُمْ بين ذلك والقتل، فاختاروا القَتْلَ، فَخَدَّ لهم الأُخْدُودَ، فحَرَّقَ مَنْ حَرَّقَ بالنار، وقتل بالسيف، ومَثَّل بهم، حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً، ففي ذي نُوَاسٍ ذلك وجنده أنزل الله تعالَىٰ على رسوله ـ ﷺ ـ: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج: ٤، ٨] [٢١].

قال ابن هشام: الأُخْدُودُ: الْحَفْرُ المستطيل في الأرض كالخندق والجَدْوَلِ ونحوه، وجمعه: أَخَادِيدُ؛ قال ذُو الرُّمَّةِ (واسمه غَيْلاَنُ بن عُقْبَةَ، أحد بني عَدِيِّ بن عبد مناف بن أُدّ بْنِ طابخة بن إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ) [من البسيط]:

مِنَ الْعِرَاقِيَّةِ اللاَّتِي يُحِيلُ لَهَا ... بَيْنَ الفَلاَةِ وَبَيْنَ النَّخْلِ أُخْدُودُ[1]

يعني جَدْوَلاً[2]، وهذا البيت في قصيدة له، قال: ويقال لأَثَرِ السيف والسِّكِّينِ في

---

[٢١] إسناده صحيح إلى محمد بن كعب القرظي. وشيخ محمد بن إسحاق هو يزيد بن زياد ويقال يزيد بن أبي زياد ويقال يزيد بن زياد بن أبي زياد المدني مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وثقه النسائي.
وذكره ابن حبان في «الثقات». وقال الحافظ في «التقريب» مدني ثقة.
ينظر «الثقات» (٧/ ٦٢٢)، و«تهذيب الكمال» (٣٢/ ١٣٢) و«التقريب» (٢/ ٣٦٤). والأثر أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٢١) من طريق محمد بن إسحاق به. وذكر هذه القصة أيضاً الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ١٥٥ ـ ١٥٦) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) يحيل لها، معناه يصب لها؛ يقال أحال الماء في الحوض إذا صبه فيه.
وينظر ديوانه ص (١٣٦).

(٢) الجدول: النهر الصغير شبه السانية.

الجِلْدِ وأَثَرِ السَّوْطِ ونحوه: أُخْدُودٌ، وجمعه: أخاديد.

قال ابن إسحاق: ويقال: كان فيمن قتل ذُو نُوَاسٍ عبد الله بن الثَّامِرِ رأسهم وإمامهم.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم، أنه حُدِّثَ، أن رجلاً من أهل «نجران» كان في زمان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حَفَرَ خَرِبَةً من خَرِبِ «نَجْرَانَ» لبعض حاجته، فوجدوا عبد الله بن الثامر (٧/ب) تحت دَفْنٍ منها، قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها بيده، فإذَا أُخْرَتْ يَدُهُ عنها تَنْبَعِثُ دَماً[١] وإذا أُرْسِلَتْ يده رَدَّها عليها، فأمسكَتْ دمها، وفي يده خَاتَمٌ مكتوبٌ فيه: «رَبِّي اللهُ»، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يُخْبَرُ بأمره، فكتب إليهم عمر ـ رضي الله عنه ـ: «أَنْ أَقِرُّوهُ على حاله، ورُدُّوا عليه الدَّفْنَ الذي كان عليه» ففعلوا.

دوس ذو ثعلبان يفر من ذي نواس ويستنجد بقيصر

قال ابن إسحاق: وأفلت منهم رجلٌ من سَبَإٍ، يقال له دَوْسٌ ذو ثُعْلُبَانَ، على فرس له، فسلك الرَّمْلَ، فأعجزهم، فمضى على وجهه ذلك، حتى أتى قَيْصَرَ ملكَ الرُّومِ، فاستنصره على ذي نُوَاسٍ وجنودِهِ، فأخبره بما بلغ منهم، فقال له: بَعُدَتْ بلادك منا، ولكني سَأَكْتُبُ لك إلى ملك الحبشة؛ فإنه على هذا الدِّينِ، وهو أقرب إلى بلادك، وكتب إليه يأمره بنصره، والطلب بثأره.

النجاشي ينصر دوساً بسبعين ألفاً

فَقَدِمَ دَوْسٌ على النجاشيِّ بكتاب قيصر، فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة، وأَمَّرَ عليهم رجلاً منهم يقال له: أَرْيَاط، ومعه في جنده أَبْرَهَةُ الأَشْرَمُ، فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دَوْسٌ ذُو ثُعْلُبَانَ، وسار إليه ذو نُوَاسٍ في حمير ومَنْ أطاعه من قبائل اليمن، فلما التقوا انهزم ذُو نُوَاسٍ وأصحابه، فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وَجَّهَ فرسه في البحر، ثم ضَرَبَهُ، فدخل به فخاض به ضَحْضَاحَ[٢] البحر حتى أفضى به إلى غَمْرِهِ[٣]، فأدخله فيه، وكان آخِرَ العَهْدِ به، ودخل أرياط اليَمَنَ فملكها، فقال رَجُلٌ من أهل اليمن، وهو يذكر ما ساق إليهم دَوْسٌ من أمر الحبشة [من الخفيف]:

---

(١) «تنبعث دما»: هكذا في أكثر الروايات، وفي رواية الخشني «تثعبت» وقال: «تثعبت دماً»، أي: سالت، والثعب: الموضع الذي يخرج منه الماء من الحوض.

(٢) الضحضاح: الماء القليل.

(٣) الغمر: الماء الكثير.

لاَ كَـدَوْسٍ وَلاَ كَـأَغْـلاَقِ رَخْـلِـهْ

فهي مَثَلٌ باليمن إلى هذا اليوم؛ وقال ذو جَدَنٍ الْحِميَرِيُّ [من البسيط]:

هَـوْنَـكِ لَـيْـسَ يَـرُدُّ الـدَّمْـعُ مَـا فَـاتَـا ... لاَ تَـهْـلِـكِـي أَسَـفـاً فِـي إِثْـرِ مَـنْ مَـاتَـا[1]

أَبْـعَـدَ بَـيْـنُـونَ لاَ عَـيْـنٌ وَلاَ أَثَـرٌ ... وَبَـعْـدَ سِـلْـحِـينَ يَـبْـنِـي الـنَّـاسُ أَبْـيَـاتَـا

بَيْنُونُ وسِلْحِينُ[2] وغُمْدَانُ: من حصون اليمن التي هدم أرياط، ولم يكن في الناس مثلها، وقال ذو جَدَنٍ أيضاً [من الوافر]:

دَعِـيـنِـي لاَ أَبَـا لَـكِ لَـنْ تُـطِـيـقِـي ... لَـحَـاكِ الـلّـهُ قَـدْ أَنْـزَفْـتِ رِيـقِـي[3]

لَـدَىٰ عَـزْفِ الْـقِـيَـانِ إِذِ الْـتَـشَـيْـنَـا ... وَإِذْ نُـسْـقَـىٰ مِـنَ الْـخَـمْـرِ الـرَّحِـيـقِ[4]

وَشُـرْبُ الْـخَـمْـرِ لَـيْـسَ عَـلَـيَّ عَـاراً ... إِذَا لَـمْ يَـشْـكُـنِـي فِـيـهَـا رَفِـيـقِـي

فَـإِنَّ الْـمَـوْتَ لاَ يَـنْـهَـاهُ نَـاهٍ ... وَلَـوْ شَـرِبَ الـشِّـفَـاءَ مَـعَ الـنَّـشُـوقِ[5]

وَلاَ مُـتَـرَهِّـبٌ فِـي أُسْـطُـوَانٍ ... يُـنَـاطِـحُ جُـدْرَهُ بَـيْـضُ الأَنُـوقِ[6]

وَغُـمْـدَانُ الَّـذِي حُـدِّثْـتِ عَـنْـهُ ... بَـنَـوْهُ مُـسَـمَّـكـاً فِـي رَأْسِ نِـيـقِ[7]

بِـمَـنْـهَـمَـةٍ وَأَسْـفَـلُـهُ جُـرُونٌ ... وَحُـرُّ الْـمَـوْحَـلِ الـلَّـثِـقِ الـزَّلِـيـقِ[8]

---

(١) هونك معناه: ترفقي وليهن عليك هذا الأمر، ويروى: هونكما.
وينظر: لسان العرب (١٣/ ٤٣٩) (هون)، وتاج العروس (هون).

(٢) قال السهيلي: بينون وسلحين: مدينتان خربهما أرياط، وبينون بين عمان والبحرين. انتهى.

(٣) قد أنزفت ريقي: معناه أيبست، يقال: أنزفت البئر إذا لم يبق بها ماء، ونزفتها أنا وأنزفتها أيضاً.

(٤) العزف: ضرب القيان بالملاهي، وأنتشينا: سكرنا، والرحيق: المصفى الخالص.

(٥) الشفاء: ما يتداوى به فيشفي، والنشوق: ما يشم من الدواء ويجعل في الأنف.

(٦) أُسطوان: جمع أسطوانة وهي السارية وأراد بها ها هنا موضع الراهب المرتفع، وجدره: جمع جدار وكان الأصل فيه جدر فسكّنه تخفيفاً، والأنوق: الرّخم وهي لا تبيض إلا في الجبال العالية المشرفة فلا يكاد يوصل إلى بيضها.

(٧) غمدان: حصن، ومسمكاً: مرتفعاً، والنِّيقُ: أعلى الجبل.

(٨) المَنْهَمَةُ: موضع الراهب، وجُرُون: هكذا في هذه الرواية بالنون، وقال الشيخ أبو ذر: «جروب»: حجارة سود كذا قال الوقشي وهي روايته.
ومن رواه: حروث فهو جمع حرث.
وحر الموحل اللثق الزليق: الحر من كل شيء: خالصه. يقال حر الرّمل وحرّ الطّين، وحرّ التّراب وهو خالصه، والموحل: من الوحل وهو الماء والطين، واللثق: الذي فيه بلل، والزليق: الذي يزلق فيه.
ومن رواه: الموجل بالجيم فيقال: هي حجارة ملس ليّنة كذا قال الوقشي.
ومن رواه: اللبق بالباء فاللبق: هو الحسن الخفيف الذي تتهيأ له الأشياء، واللثق بالثاء المثلثة: هو الصواب هنا.

مَصَابِيحُ السَّلِيطِ تَلُوحُ فِيهِ ... إِذَا يُمْسِي كَتَوْمَاضِ ٱلْبُرُوقِ[1]
وَنَخْلَتُهُ الَّتِي غُرِسَتْ إِلَيْهِ ... يَكَادُ الْبُسْرُ يَهْصِرُ بِالْعُذُوقِ[2]
فَأَضْبَحَ بَعْدَ جِدَّتِهِ رَمَاداً ... وَغَيَّرَ حُسْنَهُ لَهَبُ الْحَرِيقِ
وَأَسْلَمَ ذُو نُوَاسٍ مُسْتَكِيناً ... وَحَذَّرَ قَوْمَهُ ضَنْكَ الْمَضِيقِ[3]

وقال عبد الله بن الذِّئْبِةِ الثقفيُّ في ذلك، قال ابن هشام: الذِّئْبَةُ أمه، واسمه: رَبِيعَةُ بن عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ سالم بن مالك بن حُطَيْطِ بْنِ جُشَمَ بن قَسِيّ [من المتقارب]:

لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَىٰ مِنْ مَقَرّ ... مَعَ الْمَوْتِ يَلْحَقُهُ وَالْكِبَرْ
لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَىٰ صُخْرَةٌ ... لَعَمْرُكَ مَا إِنْ لَهُ مِنْ وَزَرْ[4]
أَبَعْدَ قَبَائِلَ مِنْ حِمْيَرٍ ... أُبِيدُوا صَبَاحاً بِذَاتِ الْعِبَرْ[5]
بِأَلْفِ أُلُوفٍ وَحُرَّابَةٍ[6] ... كَمِثْلِ السَّمَاءِ قُبَيْلَ الْمَطَرْ (٨/أ)
يُصِمُّ صِيَاحُهُمُ الْمُقْرَبَاتِ ... وَيَنْفُونَ مَنْ قَاتَلُوا بِالذَّفَرْ[7]
سَعَالِيَ مِثْلُ عَدِيدِ التُّرَابِ ... تَيَبَّسُ مِنْهُمْ رِطَابُ الشَّجَرْ[8]

وقال عَمْرو بن مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيُّ، في شيء كان بينه وبين قَيْس بن مَكْشُوح المُرَادِيِّ، فبلغه أنه يتوعَّده، فقال يذكُرُ حمير وعِزَّهَا ما زال من مُلْكِها عنها [من الوافر]:

أَتُوعِدُنِي كَأَنَّكَ ذُو رُعَيْنٍ ... بِأَفْضَلِ عِيشَةٍ، أَوْ ذُو نُوَاسِ؟!
وَكَائِنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ نَعِيمٍ ... وَمُلْكٍ ثَابِتٍ فِي النَّاسِ رَاسِي[9]
قَدِيمٍ عَهْدُهُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ ... عَظِيمٍ قَاهِرٍ ٱلْجَبَرُوتِ قَاسِي[10]
فَأَمْسَىٰ أَهْلُهُ بَادُوا وَأَمْسَىٰ ... يُحَوَّلُ مِنْ أُنَاسٍ فِي أُنَاسِ

---

(١) السليط: الدهن. وتوماض البروق: لمعانها.
(٢) البسر: التمر قبل أن يطيب، ويهصر: أي يكسر، والعذوق: جمع عذق وهو عنقود النخلة.
(٣) مستكيناً: أي ذليلاً يقال: استكان للأمر إذا ذلّ له، والضنك): شدة الضيق.
وينظر تاريخ الطبري (٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦).
(٤) ما للفتى صحرة أي: ماله نجاة ويروى بفتح الصاد والضم أشهر. والوزر: الملجأ.
(٥) ذات العبر: اسم من أسماء الداهية.
(٦) الحُرَّابة: أصحاب الحِراب.
(٧) المقربات: الخيل العتاق، والذَّفر: الرائحة الشديدة.
وينظر: تاريخ الطبري (٢/ ١٢٦ ـ ١٢٧).
(٨) السَّعالى: جمع سِعْلاةٍ، وهي ساحرة الجن.
(٩) الراسي: الثابت المستقر، يقال: رسا الشيء: إذا ثبت.
(١٠) قاسي: شديد، من القساوة، وهي الشدة.